فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

حرمة الدماء في الإسلام

(خطبة الجمعة من الجزائر)

لفضيلة الشيخ: محمد حسان

رابط المادة: http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Detailes&khid=11712#U

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهديه الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمد عبده ورسوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" آل عمران :١٠٢ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا" النساء : ١ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً" الأحزاب ٧١:٧٠

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله تعالي ، وخير الهدي هدي نبينا صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعه وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار ... ثم أما بعد : فحياكم الله جميعا أيها الأخوة الفضلاء وأيتها الأخوات الفاضلات ، وطبتم وطاب سيعكم ومماشكم ، وتبؤتم جميعا من الجنة منزلا

وأسال الله الكريم جل وعلا الذي جمعني بحضراتكم في هذا المسجد العامر المبارك علي طاعته أن يجمعنا في الأخرة مع سيد الدعاة وإمام النبيين في جنته ودار مقامته إنه ولي ذلك ومولاه

أحبتي في الله "حرمة الدماء في الإسلام" هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم في هذا اليوم الكريم المبارك

الإسلام دين جميع الآنبياء والمرسلين

فالإسلام هو المنةُ الكبرى والنعمة العظمي ، والدين الذي ارتضاه الله جل وعلا لأهل السماء و الأرض ، فهو دين جميع الآنبياء والمرسلين : دين نوح ، قال الله تعالي حكاية عنه: "وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِين" يونس:٧٢

والإسلام دين سيدنا إبراهيم ، قال الله تعالي حكاية عنه: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة١٢٨:١٢٧

والإسلام دين سيدنا يعقوب ، قال تعالي حكاية عنه : "أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" البقرة:١٣٣ والإسلام دين يوسف ، قال تعالي حكاية عنه: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" يوسف:١٠١

والإسلام دين سيدنا موسي ، قال تعالي حكاية عنه: "وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ" يونس:٨٤ والإسلام دين عيسي ، قال تعالي حكاية عنه : "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ و أشهد بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" آل عمران:٥٢

والإسلام دين لبنة التمام ومسك الختام المصطفي صلي الله عليه وسلم ، قال الله تعالي حكاية عنه : "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" المائدة:٣

لذا قال جل جلاله: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" آل عمران:٨٥

وقال صلي الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث أبو هريرة "والذي نفس محمد بيده ! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار" رواه مسلم

جريمة القتل فى الإسلام

هذا الدين العظيم الذي ارتضاه الله لأهل السماء وأهل الأرض يتهم الآن بأنه دين إرهاب ، ويتهم الآن بأنه دين تطرف ورجعيه وجمود وتخلف إلي أخر هذه التهم المعلبة التي تكال الآن للإسلام في الليل والنهار ! ثم يتهم ديننا الآن بأنه ما أنتشر إلا بسفك الدماء ! إلا بحد السيف ! ولا زال الإسلام كما يقول الغربيين لا زال الإسلام يمارس هوايته في سفك الدماء وتمزيق الأشلاء حتى في عصر الفضائيات والآنترنت ولا حول ولا قوة إلا بالله !

وأنا أريد إن أبين الآن بأن الدماء في الإسلام لها حرمة عظيمه كبيرة جليلة ، وبأن الحياة لها مكانة كبيرة ، فالله جل وعلا كرم الآنسان كل الآنسان قال تعالي: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" الإسراء:٧٠

فالله جل وعلا خلق الآنسان بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وأنزل له الكتب وأرسل له الرسل لتأخذ بيده إلي السعادة في الدنيا و الآخرة ، ووضع له ربنا شريعة محكمة تحفظ له حقوقه ، وفي مقدمة هذه الحقوق بل وأول هذه الحقوق حق الحياة ، فهو حق كبير جليل ليس من حق أحدا علي وجه الأرض أن ينتهك حرمته أو أن يستبيح حماه

فليس من حق أحدا من الخلق أن يسلب هذه الحياة لأي إنسان يعيش في هذه الحياة كيف شاء وفي الوقت الذي شاء بل لا يسلب الحياة إلا خالقها وإلا واهبها وفي حدود الشريعة التي وضعها والتي ضمن بها السعادة والنجاة لمن يتبعوها في الدنيا و الآخرة

ومن ثم جرم الإسلام القتل وجعله أبشع كبيرة تأتي مباشرة بعد كبيرة الشرك بالله ، قال جل وعلا في صفات عباد الرحمن : "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا" الفرقان:٦٨ بل أنا لم أري وعيدا في القرآن الكريم كله من أول الفاتحة إلي سورة الناس كوعيد القاتل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال جل جلاله : "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً" النساء:٩٣ هل وقفتم علي وعيد كهذا الوعيد "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً" النساء:٩٣

هل نفرُ إلا من عذاب الله ؟ وإلا من لعنة الله ؟ وإلا من غضب الله ؟ وإلا من جهنم؟ أعاذني الله وإياكم من حرها

فالعذاب في النار

الطعام في النار نار ، والشراب في النار نار ، والثياب في النار نار ، طعام أهل النار زقوم وضريع وغسلين

"أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ" الصَّفات٦٢ : ٦٦

وطعامهم ضريع "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ" الغاشية١ : ٦ الضريع هو نوع من أنواع الشوك أعاذنى الله وإياكم من الضريع

ثم "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ *وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ " الحاقّة٢٥:٣٦ أما الغسلين هو عصارة أهل النار أعاذنى الله وإياكم من النار

فالطعام في النار نار ، يأكلوا أهل النار نار فتشتعل بطونهم فيستغيثون يطلبون الماء فيغاثوا بماء لكنه يشوي الوجوه "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً" الكهف:٢٩

قال جل وعلا: "وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ" إبراهيم١٥:١٧ قال جل وعلا: "وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ" محمد:١٥

حتى الثياب تفصل لأهل النار من النار قال الواحد القهار: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ" الحج١٩:٢١ تدبر معي الوعيد"وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً" النساء:٩٣ وما أعظم وأكثر الآيات

ما قاله صلى الله عليه وسلم فى حرمة الدماء

وها هو نبينا صلى الله عليه وسلم - الذي صورته الرسوم الدنماركيه الظالمة الجائرة بأنه يلبس عماما علي رأسه يحمل فيها القنابل المتفجرة ويحمل فيها القاذفات والصواريخ - وهو صلى الله عليه وسلم الرحمة للعالمين ليس للعرب ولا للمسلمين فحسب بل هو رحمة للدنيا كلها وللعالمين جميعا

"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الآنبياء:١٠٧ فلتسمع الدنيا وليسمع المسلمون ما قاله صلى الله عليه وسلم في حرمة الدماء ففي الصحيحين من حديث أبي بكره وبن عباس : أنه صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع في خطبته في يوم النحر بمنى فقال - بأبي وأمي وروحي صلى الله عليه وسلم - للصحابة الأخيار الكرام : "أي يوما هذا ؟" قالوا :"الله ورسوله أعلم" فسكت النبي حتى ظننا أنه سيسمه بغير اسمه ، فقال صلى الله عليه وسلم :"أليس يوم النحر" قالوا :"بلى" فقال :"أي شهر هذا ؟" قلنا :"الله ورسوله أعلم" فسكت حتى ظننا أنه سيسمه بغير اسمه ، فقال :"أليس ذي الحجة؟" قلنا :"بلى" ، فقال :"أي بلد هذا ؟" قلنا :"الله ورسوله أعلم" فسكت حتى ظننا أنه سيسمه بغير أسمه ، فقال :"أليس البلد الحرام؟" فقلنا "بلى" – اسمع إلي هذا الكلام النبوي البليغ – فقال بأبي وأمي

وروحي "إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ثم قال ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد ثم نظر إليهم و قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعي من سامع ثم قال لهم لا" رواه البخاري في الجامع الصحيح

لن أجد من الوقت ما أعلق به علي كل حديث أستدل به الآن لكنها الأدلة النبوية و القرآنية لكل ذي بصيرة أراد أن يقف علي الحق من كتاب الله ومن سنة رسول الله ، حتى لا يتهم أحد بعد ذلك دين الله بأنه دين إرهاب وبأنه دين تطرف وبأنه دين متعطش لسفك الدماء ، فمن فعل ذلك فلم يفهم دين الله والإسلام منه براء كبراءة الذئب من دم يعقوب قال صلى الله عليه وسلم ،كما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر "لن يزال المؤمنُ في فسحة من دينه ما لم يصب دم حرام " رواه البخاري

وكان بن عمر رضي الله عنهما يقول " إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله" بل لقد قال : من حديث عبد الله بن عمر والحديث في أعلي درجات الصحة في البخاري ومسلم قال الحبيب صلى الله عليه وسلم" من حمل علينا السلاح فليس منا " رواه البخاري

وفي رواية أحمد وسنن أبي داوود والترمذي بسند صحيح من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كل ذنب عسي الله أن يغفره إلا من مات مشركا – بمعني ظل علي الشرك و مات علي الشرك– أو قتل مؤمنا متعمدا – بمعني لم يتب إلي الله ومات علي ذلك – " صححة الألباني:صحيح الجامع ولا حول ولا قوة إلا بالله وفي سنن الترمذي بسند صحيح من حديث بريده أنه صلى الله عليه وسلم قال "قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا" هذا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

حكم دماء الكافرين

قد يقول الآن قائل من الشرق أو من الغرب أظهرتم عنصريتكم أيها الشيخ ، وأظهرتم تعصبكم أيها الشيخ وأكدتم ما تأصله ونقرره بأن إسلامكم دينُ عنصري لماذا ؟ لأنك الآن تتكلم عن حرمة دماء المؤمنين إذا فدماء غير المؤمنين لا حرمة لكم عندكم. كلا كلا !! بل أسمعوا ماذا قال المصطفي الأمين ، وأودُ من شبابنا وأولادنا وأحبابنا أن يترجموا هذه الكلمات ، وأن يضعوها أسألكم بالله علي كثير من مواقع الشبكة العنكبوتيه التي تعرف " الآنترنت " ترجموها بالفرنسية بالألمانية ...بالإنجليزية ، ترجموا معاني هذه الآيات وترجموا هذا الأحاديث النبوية ليسمع العالم كله ولتتعلم الدنيا حقيقة هذا الدين وعظمة هذا الدين وسماحة هذا الدين ورحمة هذا الدين

قال رحمة الله للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم والحديثُ رواه البخاري في التاريخ الكبير ورواه النسائي في السنن بسندٍ صحيح من حديث عمر الخزاعي رضي الله عنه قال الحبيب صلى الله عليه وسلم "من أمن – أي أعطي الأمان – رجل علي دمه فقتله فأنا برئ من القاتل وإن كان المقتول كافرا " لأنك أعطيته الأمان

فالكفار ينقسمون إلي أربعه أقسام ، غير المسلمين ينقسمون إلي أربعة أقسام ، أرجو من شبابنا أن يقفوا علي هذا التأصيل المهم لأن البعض يتصور أن الكفار قسم واحد لا !! راجع كتب علمائنا من أهل العلم والتأصيل

غير المسلمين ينقسمون إلي:

١. كافر محارب

هذا نحاربه ولا نستحي أن نقول ذلك علي المنبر بأعلى الصوت ولتسمع الدنيا كلها ، قال الله تعالي: "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" البقرة:١٩٤ لا ينكر هذا الحق لمن أعتدي عليه في أرضه واغتصبت أرضه واغتصبت مقدساته ، لا ينكر هذا الحق إلا جاهل جاحد ، وعلي هذه الأرض أرض الجزائر الطاهرة أرض البطل المجاهد العالِم العلم عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالي ورحم الله شهداء الجزائر ، علم الجزائريون الدنيا كلها أن محمدا ما مات وما خلف محمدُ بنات ، بل خلف رجال ونساءا أطهارا يعتزون بدينهم ، ويودن أن يروا أرض شجرة التوحيد والإسلام بدمائهم لتبقي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ــ وليبقي هذا الوطن ولتبقي هذه الأرض مسلمة موحدة مؤمنه بالله جل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم

٢. كافر مُعاهد

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم "من أمن" أعطاه الأمان ، فإذا أعطينا أحد الأمان فهو عندنا آمن لا نقتله ، لو أتي إلي بلدنا بتأشيرة أو بفيزة أو بأي صورة من صور الأمان في الواقع المعاصر فهو عندنا آمن لا نقتله ، قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو "وذمة المسلمين واحده يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلم – بمعني نقد عهد المسلم فمن أخفر أي نقد عهده – فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل" متفق عليه أي فرض

وفي رواية عبد الله عمرو في صحيح البخاري "من قتل معاهدا - أي أعطيناه العهد والأمان ليدخل إلي ديارنا بلدنا – لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً " رواه البخاري

وجاءت أم هانئ - أخت سيدنا علي رضي الله عنه - إلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح - يوم فتح مكة - فقالت له :"يا رسول الله زعم بن أمي عليٌ أنه قاتلٌ رجل من المشركين قد أجرته" أعطيته أمان وأصر عليٌ أن يقتل هذا الرجل الذي أخذ الأمان ، اسمع ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال لها : "لقد أجرنا من أجرتي يا أم هانئ" رواه مسلم

أو لم يقل ربنا عز وجل : "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ" التوبة:٦ بل لقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال "ما منعني أن أشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنني خرجت أنا وأبي حثيل فأخذنا المشركون - أي خرج حذيفة ابن اليمان مع أبي الحثيل ليشهدا المعركة مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر فقبض المشركون عليهما وقال المشركون لهما :"أتريدون محمدا؟" يعني خرجتم للقتال مع محمدا صلى الله عليه وسلم - قال حذيفة :"فقلت لا " لأن الحرب خدعة قال حذيفه :"فأخذ علينا المشركون عهد الله وميثاقه أن ننصرف إلي المدينة وأن لا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" اسمع ذهب وحذيفة وأبوه إلي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قال المشركون ، وبما قاله هو للمشركين ، فماذا قال الوفي الذي علم الدنيا الوفاء ؟ الأمين الذي علم الدنيا الأمانه ؟ ماذا قال

الحبيب صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة وأبيه :" انصرفا لا تشهدا معنا المعركة ، انصرفا نفي من الوفاء نفي للمشركين بعهدهم ، ونستعين الله عليهم" صحيح

عظمة دين الإسلام

فأنا أقول يملئ فمي : إن خان المشركون فنحن لا نخون ، وإن نقض المشركون العهود فنحن لا ننقض العهود لأن لنا دينا يضبط أقوالنا وأفعالنا ومشاعرنا وحبنا وغضبنا ومنعنا وعطائنا ، لنا دينا يضبط كل حركاتنا وسكناتنا ، ليس من حق أي أحد أن يقول ما شاء ، أو أن يفعل ما شاء بعيدا عن هذا الدين ، بل يجب أن تكون أقوالنا وحركاتنا منضبطة بهذا الدين بقرآن ربنا وبكلام نبينا صلى الله عليه وسلم

بل لقد جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم فتح مكة إلي النبي المصطفي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن سعد بن أبي السرح وكان النبي قد أهدر دم عبدالله بن سعد ، أهدر دمه يعني قال للصحابة :" اقتلوهم ! وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ، عكرمة ابن أبي جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابة ، وعبد الله بن سعد ابن أبي السرح" صححه الالبانى ومع ذلك رآه النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً أمام عينيه وبين يديه ويقف بجوار عثمان ، وعثمان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم :"بايعه يا رسول الله" من ؟ عبد الله ابن السرح ، دمه هدر ويقف بجوار عثمان ويقول بايعه يا رسول الله !

فنظر إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأعرض بوجهه فقال عثمان: "بايعه يا رسول الله" فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وأعرض بوجهه ، فقال عثمان في الثالثة : "بايعه يا رسول الله" وكان النبي يستحي من عثمان .. لأن عثمان رجل تستحي منه الملائكة ، فمد النبي صلي الله عليه وسلم يده فبايع عبد الله بن سعد وانصرف عبد الله بن سعد والنبي صلى الله عليه وسلم غاضب حزين ، فالتفت إلي الصحابة وقال "أما كان فيكم رجل رشيد ، يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ، فيقتله" فقالوا : "والله ما ندري يا رسول الله ، هلاّ أومأت إلينا بعينك - يعني هلاّ أعطيتنا إشارة بعينك لنفهم ما تريد ونحن ننفذ ما تريد – هلاّ أومأت إلينا بعين " فقال المصطفي صلى الله عليه وسلم : "إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين" صححه الألبانى

أول ما يقضى فيه يوم القيامة : الدماء

هذا إسلامنا أيها الشباب ، هذا ديننا نعتز به ولا نخجل منه ونرفع الصوت عاليا لنسمع الدنيا كلها أن الدماء في دين محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم لها حرمة ، ولذلك كانت الدماء أول شئ يقضي الله فيه يوم القيامة بين الخلق والعباد ، أول حق من حقوق العباد يقضي فيه يوم القيامة الدماء ، ولا تعارض بين هذا الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه صلي الله عليه وسلم قال: "أول شئ يقضي فيه يوم القيامة بين الناس في الدماء" رواه البخاري وبين حديث النبي في السنن بسند صحيح "أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة"

لا تعارض بين الحديثين ، فالصلاة أول حق لله ، والدماء أول حق للعباد يقضي الله فيه يوم القيامة ولذلك علي رؤوس الأشهاد - اللهم استرنا ولا تفضحنا - علي رؤوس الأشهاد يوم القيامة يخرج المقتول وأوداجه - أي عروق عنقه أي عروق رقبته- أوداجه تشجب دماً... الله أكبر

الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه صلي الله عليه وسلم قال: "يجيء المقتول يوم القيامة وأوداجه تشجب دما يدفع القاتل ليوقفه بين يدي الملك الحق وهو يقول - أي يقول المقتول - يا رب سل هذا - أي سل هذا القاتل- فيما قتلني.. فيما قتلني..؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن المقتول يجيء يوم القيامة متعلقا رأسه بيمينه - أو قال : بشماله - آخذا صاحبه بيده الأخرى تشجب أوداجه دما في قبل عرش الرحمن فيقول : رب سل هذا فيما قتلني" صحيح

فالدمـــــاء لها حرمة.. تعالوا إلي الإسلام.. تعالوا إلي القرآن.. تعالوا إلي سنة النبي علي الصلاة والسلام ، راجعوا العلماء الربانيين والدعاة الصادقين ، لنقف علي الحق بدليله من كتاب ربنا ومن سنة نبينا هذا إسلامنا لا نخجل نسأل الله سبحانه الذي وفقنا وجعلنا مسلمين أن يحيينا علي الإسلام ، وأن يختم لنا بالتوحيد والإيمان

فهل لمن وقع في كبيرة القتل من توبة ؟

والجواب : نعـــم ، ومن الذي يحول بينه وبين التوبة ؟ كل من زل وضعف وسقط في هذه الكبيرة فأبواب التوبة مفتوحة تعالى ، عد إلي الله جل وعلا ، وكن علي يقين بأن الله سبحانه سيفرح بتوبتك ، وهو الغني عنك وعن العالمين ما دليلك علي هذا ؟ القرآن والسنة ، فلا أدلة عندي إلا القرآن والسنة ، قال الله تعالي في صفات عباد الرحمن : "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيما" الفرقان٦٩: ٧٠

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الحبيب النبي صلي الله عليه وسلم قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً – يا الله.. بلغة المصريين عندنا قتال قتلـــــة - وأراد أن يتوب فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه علي راهب - يعني علي عابد ليس عالماً - فقالوا هل له من توبة ؟ قال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ قال : لا ، فقتله ، فكمل به المائة" الذي يحكي نبينا ، فقتله فكمل به المائة ، ومع ذلك يريد أن يتوب "فسأل عن أعلم أهل الأرض فـــــدُلّ علي رجلٍ عالم"

ما أحوجنا إلي العلماء الربانيون الذين يبينون مراد الله ومراد رسوله بحق وبغير هوي ، لا يخشون في الله لومة لائم ويبينون الحق الذي يدينون به لله ، فـــــدُلّ علي رجلٍ عالم "فذهب إليه وقال له بأنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ قال: نعم ، ومن الذي يحول بينك وبين التوبة ؟ ولكن انطلق إلي أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم واترك أرضك فإنها أرض سوء" يقول المصطفي الصادق صلي الله عليه وسلم : "فانطلق حتى إذا نصف الطريق" يعني حتى إذا وصل إلي منتصف الطريق بين البلدة التي ارتكب فيها كبيرة القتل وبين البلدة التي أراد أن يتوب فيها إلي الله وأن يعبد الله فيها مع صالح أهلها "مات" مات في منتصف الطريق "فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: "جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلي الله تعالي" وقالت ملائكة العذاب: "إنه لم يعمل خيراً قط" فأرسل الله إليهم ملكاً ليحكم بينهم فقال لهم الملك: "قيسوا المسافة بين الأرضين فإلي آيتهما كان أدني" أي كان أقرب "فهو من أهلها فقاسوا المسافة فوجدوه قريبا بشبر إلي الأرض التي أراد أن يتوب فيها" رواه مسلم

بل وفي رواية في الصحيح قال نبينا :"قال الله للأرض : أمر الله هذه أي أمر أرض المعصية أن تباعدي وأمر أرض التوبة أن تقربي فوجدوه قريباً من الأرض التي أراد أن يتوب فيها إلي الله فقبضته ملائكة الرحمة" رواه مسلم

جعل الله الرحمة مائة جزء والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة : "جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل إلي الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى تري الدابة ترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " رواه البخاري

فباب التوبة مفتوح لمن ارتكب كبيرة القتل أو كبيرة الزنا أو كبيرة شرب الخمر أو كبيرة عمل قوم لوط ، باب التوبة مفتوح لا يغلق أبداً ، فهيا أيها المذنب مثلي و أيها العاصي مثلي هيا تب إلي الله جل وعلا وعد إلي الله جل وعلا واعلم بأن الله سيفرح بتوبتك وهو الغني عنا وعن العالمين

وأختم بهذا الحديث المبارك الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "أذنب عبد ذنباً" وأنا ذلكم العبد وأنت ذلكم العبد وكلنا ذلكم العبد ، فكل بني آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون "أذنب عبد ذنباً ، فقال : أي رب اغفر لي ، أي رب اغفر لي ذنبي.. فقال الله: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد العبد فأذنب " فالعبد عبد والرب رب "ثم عاد العبد فأذنب فقال العبد : أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال الله : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد العبد فأذنب ، فقال العبد: أي رب اغفر لي ذنبي " تاني وتالت ومية وألف "أي رب اغفر لي ذنبي فقال الله : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فليفعل عبدي ما شاء فقد غفرت له" رواه البخاري

هذا لا يفتح لنا باب التجرؤ علي الله بل يفتح لنا باب الرجاء في الله

بك أستجير فمن يجير سواك فأجر ضعيفاً يحتمي بحماك ، إني ضعيفا أستعين علي قوي ذنبي ومعصيتي ببعض قواك

أذنبت ياربي وقادتني ذنوب مالها من غافر إلاك ، دنياي شدتني وعفوك غرني ماحيلتي في هذه أو ذاك

لو أن قلبي شك لم يك مؤمنا بكريم عفوك ما غوي وعصاك ، رباه ها أنا ذا خُلِّصتُ من الهوى واستقبل القلب الخليُّ هداك رباه .. رباهُ قلبا تائب ناجاك أترده ؟! وترد صادق توبـــــتي ، حاشاك ترفض تائباً حاشاك ، فليرض عني الناس أو فليسخطوا أنا لم أعد أسعي لغير رضاك

دعاء

اللهم لا تدع لأحدٍ منا في هذا الجمع المبارك ذنباً إلا غفرته ، ولا مريضاً إلا شفيته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا ميتاً لنا إلا رحمته و، لا عاصياً بيننا إلا هديته ، ولا طائعاً إلا زدته وثبته ، ولا حاجة هي لك رضي ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين

اللهم اجعل جمعنا هذا مرحوما وتفرقنا من بعده معصوما ، ولا تجعل فينا ولا منا شقيا ولا محروما ، اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدي

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وكن لنا ولاتكن علينا ، اللهم لا تفضحنا بخفيّ ما أطلعت عليه من أسرارنا ولا بقبيح ما تجرأنا به عليك في خلواتنا ، اغفر لنا الذنوب التي تهتك العصم ، واغفر لنا الذنوب التي تنزل

النقم ، واغفر لنا الذنوب التي تحبس الدعاء وتقطع الرجاء وتنزل البلاء يامن ذكره دواء ، وطاعته غناء ارحم من رأس مالهم الرجاء وسلاحهم البكاء

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا علي من ظلمنا وانصرنا علي من عادانا

اللهم اجعل دولة الجزائر أمنا أماناً سخاءً رخاءاً وجميع بلاد المسلمين ، اللهم لا تحرم هذا البلد من نعمة الأمن والأمان ونعمة الرخاء والإستقرار ، واجعل هذه الولاية الكريمة المباركة أمناً أماناً سخاء رخاءاً وجميع بلاد المسلمين

اللهم استر نساءنا واحفظ بناتنا وأصلح شبابنا ورب أولادنا ، ربنا هب من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً

اللهم ارحم موتانا وموتي المسلمين واشف مرضانا ومرضي المسلمين واختم لنا بخاتمة التوحيد والإيمان يا أرحم الراحمين

هذا وما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان ، وأعوذ بالله أن أكون جسراً تعبرون عليه إلي الجنة ويرمي به في جهنم ، ثم أعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت فى قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36